مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٨) العدد (١)
الإصدار الخامس والعشرون
(١-١٤) ٢٠٢٥

بين الفِكر اللغويّ العربيّ واللسانيّات الحديثة دراسة في مظاهر التّأثّر والتأثير

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

محمد يوسف الصيداوي

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ مارس ٢٠٢٥م

المُلخص

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات أنّ الفكر اللغوي العربي قد عَرَفَ المباحث المتعلقة بالدلالة. إذ إنّها تمتدّ في تراثنا اللغوي إلى مرحلة جمع اللغة وتأليف المعاجم؛ فغدت المباحث المتعلقة بالنظريات الدلالية – بمصطلح اللسانيات الحديثة– شبه واضحة، ولو أنّها تفتقر إلى التنظيم والترتيب، ذلك أنّ بحث المعنى في حدّ ذاته كان أوّل ما شغل قدماءنا؛ ليصلوا من خلاله إلى فهم صحيح لمعاني القرآن الكريم، والذي يُعتبر (القرآن الكريم) لبّ الدراسات العربية ودستورها. وبالتالي، يمكن القول بأنّ اللسانيات الحديثة قد تأثرت بالفكر اللغوي العربي القديم، وهذا إنّ دلّ، فإنما يدل على أسبقية الفكر العربي في هذا المجال على الفكر الغربي بقرون ليست بالقليلة.

Abstract

The aim of this study is to prove that Arabic linguistic thought has known many studies related to semantic analysis. These studies go back to the first stage of collecting the Arabic language and compiling Arabic dictionaries. Therefore, the studies related to semantic and modern linguistics theories have become more evident, even though these studies lack some kind of organization and arrangement. Searching for a meaning in its own is what the Arab ancestors were concerned with in order to understand adequately the meanings of the Holy Quran. The Holy Quran is considered the core of Arabic language studies and its constitution. Consequently, it can be argued that modern linguistics was affected by the old Arabic linguistic thought and that indicates the precedence of the Arabic

linguistic thought in this field over the western thought by several centuries.

*** المقدمة**

لقد شغلت اللغات عامة، واللغة العربية خاصة، الكثير من الدراسين، المتقدمين منهم والمتأخرين، فعكفوا على دراستها، وكل حسب قاعدته المعرفية، فراح فريق منهم يبحث فيها من منطلق لغوي، وفريق آخر من منطلق بياني، وآخرون من منطلق أسلوبي...إلخ، وكون أنَّ "علم اللسانيات" يُعتبر مبحثًا لا يقل أهمية عن سائر مباحث علوم اللغة، أخذت نصيبًا وافرًا من دراسات العلماء والباحثين.

فاللسانيات بدورها، أسهمت مساهمةً فعالة في دراسة اللغات، لم تكن فقط بسبب المنهج الذي اتبعته، وإنما كانت أيضًا بسبب المنظور الذي سجلت فيه تطورها الخاص، سواء أكان على مستوى المفهوم في دراسة اللغة، أم على مستوى التصور في نشوء علم جديد للدرس اللغوي. "فقد أخذت اللسانيات تتعامل مع الظاهرة اللغوية لا بوصفها ظاهرة تاريخية تثبتها في النصوص القديمة، ولكن بوصفها "آنيّة" تَشُدَ التاريخ إليها وتتجاوزه في الزمان والمكان إلى خارج النصوص"[١].

ولقد أدّى تطور البحث اللساني إلى تطور جملة من العلوم، لها صلة بالظاهرة اللغوية، إلا أنَّ اللسانيات –على الرَّغم من سيطرة بعض العلوم على بعضها الآخر فلسفة ومنهاجًا– قد استطاعت أنْ تحظى باستقلالها من جهة، وأنْ تحافظ عليه من غير أنْ تحدث قطيعة معرفية معها من جهة أخرى. فكان نتاج ذلك أن استطاعت اللسانيات أن تَجمع إليها مجموعة من حقول البحث[٢] كان مقدرًا لها أنْ تصبح علوما مستقلة، ومن هذه الميادين البحثية، ميدان "علم الدلالة"، والذي يعد جزءًا من اللسانيات أو هو فرع من فروعها، ذلك أننا ندرس أبنية الجمل صوتًا وتركيبًا وما يتمخَّض عن ذلك الصوت والتركيب من إنتاج للدلالة وإبراز للمعاني.

وإنَّ أكثر ما يظهر ذلك الاهتمام في دراسة الدلالة في اللسانيات الحديثة، عند أصحاب المدرسة الإنجليزية أو مدرسة (لندن) اللغوية، والذين ما فَتئوا يبحثون في مضامين اللغة إلا في سبيل التَّوصل إلى الدلالات وإنتاجها وآلية تحوّلها من خلال السياقات المتعددة، فكان الشعار الذي يرفعه منظّرو هذه المدرسة وروّادها: " أعطني السياق الذي تجد فيه الكلمة، وسأخبرك بمعناها/دلالتها". ليس هذه فحسب، بل وسعى (جون فيرث) إلى محاكاة العلماء العرب في دراستهم للصوت العربي وأثره في الدلالة على المعاني، ومحاولة نقل تلك الفكرة وتطبيقها على اللغة الإنجليزية.

وتجدر الإشارة، إلى أنَّ العلماء العرب قديمًا قد لاحظوا أنَّ هناك ثمة ارتباطًا بين بنية القول صوتًا وصيغة وتركيبًا من جهة وبين دلالة القول من جهة أخرى، كما لاحظوا أنَّ للسياق دوره الفاعل والمؤثر في طريق إنشاء العبارة وتوجيه المعاني. فهذا "ابن القيم" يعبّر عن أهمية السياق في دراسة المعنى، فيقول:" يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالَّة

[١] يُنظر: الوعر، مازن، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٢ تموز، ١٩٩٢ العدد٤٨.

[٢] السابق.

على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: " ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "[٣]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير..."[٤].

كما أنَّ "الزركشي" في "برهانه"، وفي معرض حديثه عن الفاصلة القرآنية وأثرها التركيبي والأدائي في الدلالة على المعاني، يقول: " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث [تطرد] متأكد جداً [ومؤثر] في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه [في اليقين] من النفس تأثيرًا عظيمًا ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع[٥]" ففي كتاب اللغة العربية الأول (القرآن الكريم) قد تأتي ألفاظ الفاصلة القرآنية في الآيات الكريمة على غير صورتها اللغوية الأساسية؛ مراعاة للمناسبة السياقية القرآنية، كما يرى الإمام "الزركشي".

في ضوء ما تقدم، فإنَّه يمكن القول بأنَّ العلماء العرب قد اهتموا بدراسة الدلالة اهتمامًا كبيرًا، وفطنوا إلى أهمية هذه الدراسة في فهم النص القرآني؛ فتناولوا الدراسة الدلالية بجوانبها المختلفة على مستوى اللفظ المفرد، وعلى مستوى السياق اللغوي والمقامي[٦]، إذ إنَّنا نجد هذه الدراسات –على سبيل المثال – في أعمال البلاغيين العرب الذين كانوا يتحدثون عن معاني اللغة العربية ودلالاتها في إطار البلاغة "الممنطقة" أمثال "الجرجاني" و"السكاكي" و"القزويني" وغيرهم، ولعلنا نجد بعض النظرات الدلالية العميقة في أعمال النحاة العرب عندما كانوا يتحدثون عن تراكيب اللغة العربية ونحوها. وهذا كثير عند "ابن يعيش" في كتابه "شرح المُفَصَّل"[٧]، فدراسة اللغويين العرب شملت مستويات اللغة كافة الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية، وهي المكونات الأساسية الأربع للسانيات النظرية.

ليس هذا فحسب، بل إنَّ دلالات اللغة العربية ومعانيها أخذت حظًا وافرًا من الدراسة على أيدي الفلاسفة وعلماء المنطق العرب والمسلمين أمثال "الفارابي"، و"ابن سينا"، و"ابن رشد"...إلخ، وغيرهم، حتى أنَّ هناك نظريات دلالية عميقة جدًا مبعثرة هنا وهناك ولا سيّما في أعمال المفسرين العرب الذين تناولوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية تفسيرًا وشرحًا.

وإذا قلنا: إن علم اللسانيات هو العلم الذي يقوم على دراسة اللغة دراسة علمية، واللغة بدورها إنما تتشكل من أصوات، وهذه الأصوات بدورها تُشَكّل اللبنة الأساس في هذه العلم، تقول الناقدة واللغوية الفرنسية (جوليا كرستيفيا) حول إسهام العرب القدامى في مجال الدراسات اللغوية، تُبين فيها قيمة هذه المساهمة، وما تركته من أثر علمي بالغ أسهم في رفد الدراسات اللغوية بكافة أطيافها ولا سيّما الدراسة اللسانية والدلالية. تقول: "...تتميز النظرية اللسانية العربية

---

[٣] الدخان/٤٩.
[٤] يُنظر: عوض، فريد، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٩م، ص١٧١.
[٥] الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ٥٥.
[٦] عوض، فريد، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٩٩.
[٧] الوعر، مازن، "صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات"، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٢ تموز، ١٩٩٢، العدد:٤٨.

بفكرها الثاقب، حول أصوات اللغة، لقد درج هذا الفكر على تقسيم الأصوات إلى شديدة ورخوة من جهة، وإلى صفيرية وقلّقلة من جهة أخرى...، لّما كان العرب علماء تشريح كبار، مثل سيبويه، فقد كان لهم فضل السبق في وضع الأوصاف الدقيقة لجهاز النطق، التي أضافوا لها الأوصاف الفيزيائية لحركة الهواء".

بناء على ما سبق، نستنتج بأن السلف من علماء العرب كان لهم فضل السبق والصدارة، في رصد وتتبع ملامح الأصوات اللغوية، وأثر تلكم الملامح والأوصاف في الكلمات والتراكيب، للوصول بعد ذلك إلى تجلي الدلالة وإبرازها.

إزاء ذلك، تأتي هذه الدراسة لتتبّع مظاهر التأثر والتأثير بين الفكر اللغوي العربي من جهة، واللسانيات الحديثة من جهة أخرى، مُثبتةً تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث – الفكر اللغوي العربي وذلك عن طريق وسائل مختلفة سواء أكانت مباشرة، بالاطلاع على التراث اللغوي العربي باللغة العربية، أم غير مباشرة، وذلك عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية متعددة. ووفقا لطبيعة الدراسة فقد قُسّمتْ إلى مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة. واتّبعتُ فيها المنهج المنهج الوصفي التحليلي؛ لما لهذا المنهج من دور بالغ في خدمة هذه الدراسة وإثرائها.

*** علم الدلالة بين الفكر اللغوي العربي، واللسانيات الحديثة**

لا يعد الباحثون المحدثون دراسة المعنى – الجانب الدلالي من اللغة– فرعًا من فروع الدراسات اللغوية فحسب، بل يعدونه أهم هذه الفروع على الإطلاق. ولذلك سمّاه بعضهم "قمة الدراسات اللغوية، ورأوا أنه يُشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، ولأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك، وهذا التركيب أو ذاك. وهكذا أدلى كل متكلم تقريبا بدلوه في هذه المشكلة الخطيرة"[٨].

وقبل أن ننظر فيما أدلى به أصحاب الدلاء من علماء العرب الغرب وإجراء دراسة في مظاهر التأثر والتأثير بين نتاجهم العلمي ومجهودهم البحثي؛ يجدر بنا أن نشير إلى أنّ مصطلحي "المعنى" و "الدلالة" متقاربان في التراث العربي والإسلامي، وأنّ مصطلح الدلالة كاد أن يطغى على مصطلح المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة.

فلو قلّبنا صفحات المعاجم لوجدنا صاحب القاموس المحيط يقول في تعريف الدلالة: "دلّ عليه دلالة، سدده إليه"[٩]. وكذلك صاحب منهاج البلغاء يقول في تعريف المعاني: "إنها الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان"[١٠]. وكذلك المتكلمين في تعريفاتهم، إلا أنّها اصطبخت بصبغة فلسفية؛ لاشتغالهم بالمنطق.

[٨] السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت،١٩٩٩، ص٢٦١.
[٩] الفيروز آبادي، أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، نقلًا عن: مختار، غازي، "في علم اللغة"، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٧، ص٢٠٣
[١٠] القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد، (ت 684هـ 1386م) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب، تونس ١٩٦٦، ص١٨.

أما علماء الأصول فقد ظلّ فهمهم للدلالة مرتبطًا باللغة على ما عُرفوا به من عنايتهم بالمنطق وبالقياس، فهم يرون أن الدلالة تأتي من جهة اللغة عن طريق المعنى بدلالة سياق الكلام ومقصوده

في ضوء ما سبق، نلحظ أنّ هناك ثمة تقاربًا بين كل من الكلمتين في الناحية الوظيفية. وسواء أكانت الدلالة مرادفة أو مقاربة للمعنى؛ فإننا نؤثر مصطلح الدلالة على مصطلح المعنى في هذه الدراسة؛ تأسيًا بما دَرَجَتْ عليه الدراسات الحديثة من شيوع توظيف مصطلح الدلالة في الدراسات اللسانية الحديثة. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن مترلة المستوى الدلالي، والتي تبوّأت أرفع درجاتها في الوقت الحاضر هي أمر قديم، قد أدركه العلماء حينما أولوه رعاية واهتمامًا كبيرين، ولعل صُنع المعاجم اللغوية العربية المتمثلة في جمع الألفاظ وفق ترتيب فكري (سردها تبعًا لانتمائها إلى موضوع واحد) يُعتبر من الإرهاصات الأُلى للاهتمام بهذه اللون من العلوم؛ إذ إنّ فهم التراث —بلا شك– مرهونٌ بتحديد المعاني للألفاظ.

ومن مظاهر الاهتمام بهذا اللون أيضًا، هو تعدد الدراسات في وجوه الظواهر اللغوية، من ترادف وتشارك وتضاد، وأثر تلكم الظواهر في إنتاج الدلالات وتنوعها. كما لا يمكن إغفال جهود علماء الأصول في هذا المبحث، وسعيهم الدؤوب في توضيح معاني الألفاظ، ودلالاتها.

ولعل دراسة الأدوات النحوية تُعتبر هي الأخرى مظهرًا من مظاهر الاهتمام بالدرس الدلالي في الفكر اللغوي قديمًا، حيث جاءت هذه الدراسة ثمرة لتعاون الأصوليين من جهة والنحاة من جهة أخرى، إذ إنّها هدفت إلى تحديد معاني تلك الأدوات؛ ليكون بالتالي استخلاص الأحكام من النصوص، مستندا إلى فهم دقيق يلتقي فيه الجمعان (الأصوليون — النحاة)[١١]

وإنّ من أدقّ هذه الدراسات ما جاء به "ابن جني" في كتابه "الخصائص"، إذ إنه عمل على ربط المعاني بالأصوات في عدة أبواب من كتابه، أبرزها: "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، و "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني".

إذن، ومن خلال عرض بعض مظاهر العناية والاهتمام بالدرس/المستوى الدلالي عند علماء العرب قديمًا، تبيّن أنه قد ثَبُتَ في تفكيرهم، وانعكس بدوره على مُصنفاتهم، وتنوعت أغراضه، وكثرت آثاره، إلا أنه كان هناك ثمة قصورًا في تناول هذا الدرس في تراثنا اللغوي القديم، ذلك أنه لم يكن هناك وسائل علمية لفحص اللغة البشرية وتحليلها، ومعرفة سر حركيتها، ودقّة صفاتها ومخارجها.

أمّا علم الدلالة في اللسانيات الحديثة، فيكاد يجمع الباحثون المعنيون بتأريخ هذا الفرع من علوم اللغة، على أنّ الباحث الفرنسي (بريل) هو الباحث الأول الذي خطا الخطوة الأولى في الطريق المفضي إلى علم الدلالة، وعلى أنه هو الذي سماه ."Semantique" ثم إنّهم يختلفون في طبيعة هذه الخطوة ومداها وزمانها. فمنهم من يقول: إنها مقال نشر سنة ١٨٨٣م، ومنهم من يقول إنه كتاب نشر سنة ١٨٩٧م[١٢].

[١١] يُنظر: مختار، غازي، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٧، ص٢٠٥.

[١٢] مختار، غازي، في علم الدلالة، دار طلاس، دمشق،١٩٩٧، ص٢٠٦.

" وقد ظهر هذا الكتاب في طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات، وكان أول من استعمل مصطلح(سيمانتك) لدراسة المعنى. وقد عُني المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة، واعتُبر بحثه وقتئذٍ ثورة في دراسة علم اللغة، وأول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات"[١٣]، وتكمن أهمية ترجمة هذا الكتاب أيضا، في دوره الكبير المتمثل في نقل بذور هذا العلم من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وحينئذٍ انتشرت ظاهرة البحث الدلالي وبرز في هذا المجال باحثون كبار، منهم (دي سوسير) و (بلومفيد) و (فيرث). فأنتجوا البحوث والمؤلفات في هذا الحقل، وأدلوا بدلائهم فيه. وعلى هذا النحو من الانتشار السريع دخل علم الدلالة الغربي ميادين العلوم الأخرى، وغدا مبحثًا لا يقل أهمية عن سائر مباحث علوم اللغة والإنسانيات.

ومن الجدير بالذكر، أنَّ علم الدلالة كان مرتبطًا في إطار الثقافة الغربية قديما بعلوم البلاغة، و لم ينفصل عنها إلا بعد أن جاء (بريل) وكتب ذاك الكتاب –الذي تمت الإشارة إليه مسبقًا– تحت عنوان "مبحث في علم الدلالة"، وعلى الرَّغم من محاولة (بريل) في إعطاء هذا العلم استقلالية عن سائر علوم البلاغة، فقد ظل متأثرًا بالوضعية التجريبية والتي كانت مسيطرة في القرن التاسع عشر.[١٤]

في ضوء ذلك، تعددت المناهج، وتوسعت النظريات، وتفرَّعت المدارس والفلسفات؛ المهتمة في دراسة علم الدلالة سواء أكان فَلَك بحثها في الكلمة المنفردة، أم في الجملة المركبة، أم في السياق ككل. ومن هذه النظريات: نظرية السياق، ونظرية المجالات الدلالية، والنظرية السلوكية، والنظرية التصورية، والنظرية الإشارية.

*** نظريات التحليل الدلالي**

*** مظاهر تأثر اللسانيات الحديثة بالفكر اللغوي العربي**

أولًا: نظرية السياق.

ثانيًا: نظرية الحقول الدلالية.

توطئة: إنَّ مما لا شك فيه، أنَّ قانون البحث العلمي يثبت أنَّ الدراسات العلمية، –ولا سيما الدراسات الإنسانية منها–، ليس باستطاعتها الإتيان بنظرية أو بفكرة ليس لها سابق إرهاصات، وإنَّ من ينكر هذا القانون، إنّما نظرته للظواهر هي نظرة شخصية لا نظرة موضوعية. فلا يمكن لظاهرة من الظواهر الإنسانية أن تكون طفرة أو صدفة، بل هي تحوّل من ظاهرة إلى ظاهرة أخرى متعاقبة. وهكذا فإنّ السابق هو —بلا شك– نتاج اللاحق.

وكون هذه الدراسة مقتصرة على "علم اللسانيات" ومظاهر تأثرها وتأثيرها، فيمكن القول، إن صلة القربى ومظاهر التأثر والتأثير، ليست محصورة بين الفكر اللغوي العربي من جهة، واللسانيات الحديثة من جهة أخرى، بل هي موجودة بين التراث اللغوي العالمي واللسانيات؛ ذلك أنَّ اللسانيات لم تنشأ في فراغ لتخدم في فراغ، وإنّما — كما أسلفنا– هي شيء لاحق لشيء سابق، فعملية التأثر والتأثير قطعًا حاصلة، ليس بين اللسانيات وبين الدراسات اللغوية التي سبقتها، إنّما بين الظواهر الحضارية كلها.

[١٣] يُنظر: مختار، أحمد، من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٦٧-٦٩.

[١٤] يُنظر: منذر، عياش، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦، ص٢٣.

علاوةً على ذلك، فإنَّ علم اللسانيات لا يمكن أنْ يكون علمًا قائمًا بحد ذاته، مستقلًا عن بقية العلوم الأخرى، حتى يستفيد من المعارف والنظريات اللغوية منها والتراثية، سواء أكانت عربية أم غير عربية. لذلك، كانت المعارف اللغوية الموجودة في التراث الهندي، والبابلي، والإغريقي، والعربي، وجهود اللغويين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد؛ معارف لغوية مهمة للسانيات. "ذلك أنَّ تاريخ الأمم السالفة – كما يزعم الباحث اللساني (ر. روبتر)– حافل وغني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الناحية الصوتية والتركيبية والدلالية، ثم علاقة هذه المكونات اللغوية بالعالم الذي يحيط بالإنسان، فقد لفتتْ الظاهرة اللغوية انتباه الإنسان منذ قديم الأزل، وجعلته يطرح الأسئلة تلو الأسئلة حولها. وسواء أفاده حدسه الطبيعي إلى الجواب الصحيح أم تجاربه العلمية المتوافرة آنذاك؛ فإنه قد توصل إلى حقائق عدة حول اللغة بشكل عام[١٥].

ويمكن القول، بأنَّ الحظ الأوفر من استفادة علم اللسانيات كان من نصيب المعارف اللغوية العربية؛ ذلك أنَّ الحضارة العربية والإسلامية كانت قد بلغت شأوها في ذلكم الزمن، فغدت أعلى منزلة في الحركة الفكرية آنذاك. ولقد أثبت ذلك باحثون غربيون في علم اللسانيات من أمثال (روبتر) و (تشومسكي).

أولا: النظرية السياقية: مظاهر تأثر اللسانيات الحديثة بالفكر اللغوي العربي.

لقد توالت الدراسات، وتنوعت المناهج التي تعرض للمعنى ومشكلاته، كما وعرضت هذه الدراسات للنظريات المختلفة التي حاولت تحليل المعاني وبيان الدلالات، ومن أشهر هذه النظريات: "نظرية السياق" و "نظرية المقاماتية" و "نظرية الحقول الدلالية" و "نظرية التحليل المكوناتي".

أما ما يتعلق في نظرية السياق، فلقد اهتم اللسانيون الغربيون والعرب بالسياق لتحديد معاني الكلمات ودلالاتها، لأنّ الكلمة يتحدد معناها من خلال سياقها، وكما يقول اللساني الفرنسي(مييه):"إنَّ الكلمة الحقيقة هي الكلمة في السياق"[١٦]، فكلمة عملية –على سبيل المثال– تتخذ معنها من خلال وجودها في سياق مرتبط بها؛ فقد تدل على: –

١– الطبيب، في سياق (عملية جراحية).

٢– الضابط، في سياق (عملية استخباراتيّة).

٣– التاجر، في سياق (عملية بيع وشراء).

كما وأكّدَ اللسانيون المحدثون، وخاصة من أصحاب المدرسة الإنجليزية، على دور السياق في تحديد المعنى، فآمنوا بأنَّ معنى الكلمة لا ينكشف إلا مِن خلال وضعها في سياقات مختلفة؛ وعلى هذا عكفوا على دراسة الكلمات من خلال تحليل السياقات والمواقف التي تَرِدُ فيها، كما أنَّهم اهمتوا بالاستعمال الفعلي للكلمة، كما ونصّوا على أنَّ هذا الاستعمال يحكمه أمران: –

[١٥] يُنظر: الوعر، مازن، "صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات"، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٢ تموز، ١٩٩٢، العدد٤٨.

[١٦] زكي، كريم، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار الرشاد القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤٩.

١- السياق اللغوي: أي أنّ الكلمات تتخذ معانيها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى المجاورة لها في السلسلة الكلامية.

٢- السياق الموقفي: أي المقام أو المناسبة التي جرى فيها الحدث الكلامي. وهذا الأمر يحكمه ثلاثة عناصر: -

١- شخصية كل من المتكلم والسامع.

٢- البيئة الاجتماعية والدينية والاقتصادية.

٣- الأثر الذي يتركه الحدث الكلامي من حزن، فرح، دهشة...إلخ.

فهؤلاء اللسانيون وعلى رأسهم (جون فيرث) عميد هذه النظرية (السياقية/الفيرثية)، وأحد أعمدة المدرسة الإنجليزية، أولوا المعنى عناية خاصة، كما وجعلوه معياراً أساسيًا للوصف اللغوي، "وأكدوا على أن اللغويات العامة وطرائقها معنية بتقديم عروض للمعنى على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والاجتماعية، كما وأكّد (فيرث) على أنّ معنى الحدث اللغوي يمكن تحليله إلى عناصره الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية مثلما يتحلل ضوء الشمس إلى ألوان الطيف الشمسي"[١٧].

في ضوء ما تقدم، فإننا نستنتج بأنّ اللسانيين المحدثين قد طرقوا باب الدلالة وسلكوا سبرها في محاولة للتوصل إلى إبراز معانيها التي تختبئ خلف أستار ألفاظها؛ فقدموا الدراسات والأبحاث، وأسّسوا المدارس والاتجاهات؛ خدمةً لذلك الهدف المنشود. ولكنْ، هل كان ما قدموه من نظريات يُعتبر بِدَعَاً من الدراسات! أو طفرة في علم اللغة والدلالة! أم كان له إرهاصات عند علماء اللغة المشرقيين!

لقد أسلفنا سابقا أنّ الدراسات الإنسانية، ليس باستطاعتها الإتيان بنظرية أو بفكرة ليس لها سابق إرهاصات، وعليه، فإنّ ما قدّمتُه اللسانيات الحديثة من نظريات في دراسة علم الدلالة إنما كان ضرب من التّأثّر بدراسات علماء العرب في العلم ذاته. سواء أكان عن طريق الاطلاع على التراث اللغوي العربي باللغة العربية، أم عن طريق ترجمة أعمال اللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية عديدة.

ولعل الدكتور "تمام حسان" قد أصاب حين ذكر في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"[١٨] أن ما يردده اللسانيون من تحليل للسياق هو أمر معروف في الفكر اللغوي العربي، إلا أنّ علماءنا العرب كانوا يسمونه "المقام" ويقصدون به كل ما يتكنّف الكلمة من أحداث وملابسات تساعد على فهمها، وهذا يعني أنّ للكلمة عنصرين أساسيين يُحدِّدان معناها: الأول: عنصر لفظي، يتحدد من خلال المعجم. والآخر: سياقي، يتحدد معناه من خلال المقام. وهذان العنصران يجتمعان في ظل المبدأ المعروف لدى البلاغيين (لكل مقام ومقال).

إذن، فإنّ الاهتمام بمبحث السياق، وما يلعبه من دور مهم في الكشف عن المعاني؛ كان قد بدأ بادئ أمره عند العلماء العرب، فوقفوا عنده، وأولوه اهتماماً عظيماً، وتتجلى عنايتهم به في ضوء عبارتهم المشهورة "لكل مقام مقال"؛ فقد أدركوا أنّ معنى العبارة الواحدة يتغير معناها بتغير المقام، ففي

[١٧] الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠١، ص١١٠.

[١٨] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص ٣٧٢.

قوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا"[١٩]، معنى العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفا والتقدير:(واسأل أهل القرية)[٢٠]، لكنّ هذه العبارة إذا قيلت في مقام آخر؛ فإنها لا تحتمل الحذف، ومثال ذلك، أن يمرّ رجل ومعه صاحبه بقرية وهي خاوية على عروشها، وقد خربت أفنائها، وباد أهلها؛ فأراد مخاطبة صاحبه واعظًا ومذكرًا(سل القرية عن أهلها...من صيّرها إلى ما صارت إليه...).

ليس هذا فحسب، بل وقد نصَّ على مصطلح (السياق) صراحة "ابن القيم الجوزية" فيقول:" يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى:" ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "[٢١]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير..."[٢٢].

ثانياً: نظرية الحقول الدلالية: مظاهر تأثر اللسانيات الحديثة بالفكر اللغوي العربي.

يعتقد كثير من الدارسين، أنَّ ما تعالجه النظريات الدلالية الحديثة، قد نشأ وتبلور لدى الغرب في أبحاثهم اللغوية؛ فحددوا حقول دراستهم، وفرَّعوها بحسب معايير معينة، ومناهج مختلفة، ثم تَأثَّر الدارسون العرب بذلك. ونقلوا هاته المباحث الدلالية إلينا، بيدَ أنَّهم في الحقيقة يتجاهلون تراثًا ضخمًا بالنسبة للدراسات اللغوية عامة، والدلالية منها بخاصة. كان لها معالم بارزة وإرهاصات عريضة عند علمائنا العرب القدامى، بداية بالمفسرين والأصوليين ثم اللغويين؛ إذ إنَّ بحث المعنى في حد ذاته كان الشغل الشاغل لدى العلماء العرب؛ ليصلوا إلى فهم صحيح لمعاني القرآن الكريم، الذي هو محور الدراسات اللغوية العربية.

*** نظرية الحقول الدلالية**

تقوم فكرة الحقل الدلالي على أساس جمع الكلمات والمعاني المتقاربة، ذات الملامح الدلالية المشتركة، وجعلها تحت لفظ عام يجمعها. وبذلك يمكن تعريفها بأنّها:" مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها فيما بينها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[٢٣]. فالحقل إذن يشكل حيزًا لغويًا لمجموع كلمات تدور في فلك عام يضمها جميعها.

وقد بدأت هذه النظرية بإشارات لدى العلماء الأوروبين في أبحاثهم من خلال الاعتماد على مصطلح حقل بشكل عام. إلا أنّ هذه الأفكار لم تكن لغوية بحتة، وبقيت غير واضحة المعالم بشكل يجعلها بداية حقيقة لها؛ مما جعل العلماء المحدثين يذهبون إلى أن (دي سوسير) هو صاحب هذه الفكرة، وإليه يعود الفضل في جعلها مفهومًا لغويًا واضحًا.

ولقد بَيَّنَ (دي سوسير) في محاضراته: أنَّ المفردات يمكن أن تندرج في نوعين من العلاقات، علاقات مبنية على التشابه في الصورة، وعلاقات مبنية على التشابه في المعنى. فمثال الأول كأن تربط التعلم بـــ التعليم – العلم. أما

[١٩] يوسف /٢٨
[٢٠] يُنظر: عوض، فريد، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٩م، ص١٧٠.
[٢١] الدخان/٤٩
[٢٢] عوض، فريد، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٩م، ص١٧١.
[٢٣] مختار، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٧٩.

العلاقات الثانية، فتربط عدة مفردات مختلفة تدل على معنى مقارب ومماثل، كأن تربط التعلم ب بالتربية – التكوين. وبهذا أُعتبر (دي سوسير) أول من فتح الباب واسعًا لأفق جديد في علم الدلالة، وبخاصة "عندما يلفت الانتباه إلى ما يسميه (بالروابط التشاركية) الموجودة بين الوحدات مثل: (خَشِيَ) و (توّجس) و (خاف)، فهذه الكلمات رغم عددها القليل، فإنها تشكّل مجموعة دلالية صغيرة يضمها مفهوم عام وهو الخوف"[٢٤].

إذن، فإنَّ الفكرة التي تؤمئ إليها نظرية "الحقول الدلالية" إنما تتمحور بشكل جوهري في المعاجم اللغوية، والتي تكون مرتبة بحسب المعاني والمفاهيم. يقول "أحمد مختار" في صدد ذلك:" إنَّ من أهم تطبيقات نظرية الحقول الدلالية المبكرة، دراسة (تريار) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة"[٢٥].

ولعل اللغويين العرب في رسائلهم اللغوية التي دوّنوها حسب الموضوعات، تُشّكل حقلًا بِكرًا للدراسات اللغوية طبقًا لنظرية الحقول الدلالية. فإذا كان الحقل الدلالي يُعرف بأنه "مجموعة من الوحدات المعجمية تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم واحد عام يُحدد الحقل"؛ فإن اللغويين العرب كانوا "سبّاقين إلى تصنيف المفردات حسب المعاني أو المفردات وقد تمثلت الأولى لهذا التصنيف في الرسائل الدلالية الصغيرة التي ظهرت مع بداية التدوين من ذلك رسائل متعددة أُختصت بموضوع واحد، كالرسائل التي عيّنت بالمفردات الدالة على خلق الإنسان أو الخيل...إضافة لرسائل عمدت للتصنيف الصرفي كرسائل الهمز والأبنية"[٢٦].

في ضوء ما سبق، يتضح بأنَّ معالم نظرية "الحقول الدلالية" ظهرت عند العرب مع بدايات عصر التدوين، تمثل في تلك الرسائل اللغوية الصغيرة، والتي اقتصرت على مجال واحد، إذ إنّها جُمعت فيها ألفاظ عديدة متعلقة بالإنسان وأعضائه، والإبل، والنبات، والحشرات.؛ مما يدل على أنَّ العلماء العرب قد أطّروا لهذه النظرية، ورسموا ملامحها الأولى؛ فيكون لهم بذلك فضل السبق على علماء الغرب وخاصة في مجال تأليف وتصنيف المعاجم المرتبة على أساس المعاني. ومن تلك الرسائل اللغوية: –

ما اقتصرت على مجال دلالي واحد: –

١– أبو مالك بن كركرة، ومصنفه "خلق الإنسان".

٢– أبو خيرة الأعرابي، ومصنفه "الحشرات".

٣– أبو عمرو الشيباني، ومصنفاته "الإبل – الخيل – النحلة".

٤– الأصمعي، ومصنفه "النبات".

٥– أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء، ومصنفاته "الأيام والليالي والشهور– المنقوص والممدود– المؤنث والمذكر".

ما اقتصرت على أكثر من مجال دلالي: –

١– النضر بن شميل، ومصنفه "الصفات".

٢– أبو عبيد، القاسم بن سلام، ومصنفه "الغريب المصنف".

٣– ابن دريد، ومصنفيه "المطر والسحاب – السرج واللثام".

٤– الثعالبي، ومصنفه، "فقه اللغة وسر العربية".

[٢٤] عمار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر العدد١، ٢٠٠٢، ص٤١.

[٢٥] مختار، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٧٦.

[٢٦] محمد، أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، عمان، ٢٠١٤م، ص٣٠٦.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب "المخصص" ل"ابن سيده" يُعتبر من أوفى وأشمل المعاجم التي اهتمت في المعاني، "فقد بناه على فكرة المجالات الدلالية، وذلك عن طريق تبويبه الكلمات وفق مجموعات تتصل ببعضها دلاليا من جهة"[٢٧]. "والتعبير عن المراد باللفظ المناسب والكلمة الصحيحة من جهة أخرى"[٢٨] وهذا هدف ليس ببعيد عن أهداف اللغويين الأوروبين في عملهم طبقا لنظرية الحقول الدلالية. إذ كانوا يهدفون إلى حصر ألفاظ لغاتهم، مع ربط كل لفظة "دلاليًا" بمجموعة من الألفاظ.

إذن، ومن خلال هذه الإسهامات يتضح لنا أنَّ اللغويين العرب قد اهتدوا في وقت مبكر جدًا إلى نظرية الحقول الدلالية؛ فوضعوا لها نواتها الأولى، وألّفوا فيها حتى بلغوا شأوًا عظيمًا، إلا أنّهم لم يرقوا لمستوى النظرية الحديثة؛ وذاك مرّده إلى طبيعة الزمن، وأثر التقدم التكنولوجي في تطور ونضج العلوم على اختلاف ألوانها. وفي هذا يقول "أحمد محمد قدور":" لا شك في أنّ عمل أجدادنا اللغويين يختلف عن مثيله لدى الأروبيين في هذا العصر؛ لأسباب أهمها: تطور الزمان، وتوسع آفاق الدرس، وعمق تقنيته، وليس في هذا ضَير يلحق بأجدادنا، إذ كانوا في عصرهم سبّاقين مبتكرين، وما زال في آثارهم الكثير من الأفكار الرائدة"[٢٩].

*** مظاهر تأثّر اللفكر اللغوي العربي باللسانيات الحديثة**

يمكننا الانتقال الآن إلى محطة حاسمة في توجيه الفكر العربي — ولا سيما اللساني- وجهة اللسانيات الحديثة من خلال مدارسه الكبرى واتجاهاته المتشعبة، وإنّ من المُميز في هذه المرحلة أنَّ المهتمين بقضايا اللسانيات والنحو واللغة العربية ينتمون إلى توجّه مدرسي تقوده "مدرسة فيرث الإنجليزية"، ويمكن الحديث خلال ذلك عن علماء كثيرين درسوا بـــ(إنجلترا) خصوصا "إبراهيم أنيس" و" عبد الرحمن أيوب" و "تمّام حسان" و "كمال بشر" و "محمود السعران"...إلخ. غير أنّ جهود هؤلاء العلماء لم تكن لتنصبّ في قالب واحد، بل اتجه كل باحث إلى موضوع بعينه، يدرسه ويتعمقه.[٣٠]

فأمّا "إبراهيم أنيس": فقد لعب دورًا بارزًا منذ البدء في دراسة العربية بمنظار المفاهيم اللسانية الأوروبية الوصفية منها والتاريخية، والتركيز على دراسة البنية الصرفية، والتركيبية، والدلالية للغة العربية من خلال[٣١] : –

١– تقويم آراء القدماء في قطاعات اللغة من وجهة نظر اللسانيات في بلاد الغرب، ويمكن استكشاف ذلك من خلال الاطّلاع على كتابيه "الأصوات اللغوية" و "دلالة الألفاظ" و "اللهجات العربية".

[٢٧] يُنظر: نهر، هادي، الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٥٢-١٦٠.
[٢٨] عوض، فريد، علم الدلالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٧٨.
[٢٩] محمد، أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، عمان، ٢٠١٤م، ص٣٠٦.
[٣٠] يُنظر: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي، قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة د. ط، ص ٤
[٣١] السابق.

٢- اعتباره الدراسة التي قام بها المستوى الصوتي للغة العربية منتمية إلى علم (الفنولوجيا) رغم إهماله الواضح لنظرية (الفونيم) التي تأسست عليها النظرية (الفنولوجية) الحديثة.

٣- استعراضه في مؤلفاته النظريات الدلالية الحديثة سواء المتقاربة أم المتعارضة ويقرن بينها وبين آراء العرب من فلاسفة ومتكلمين وأصوليين ولغويين.

ولعل "محمود السعران" في كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" قد أسّس هو الآخر لهذه التجربة (التأثير)، فهو من أوائل الذين استعملوا مصطلح "بنيوية" في الفكر اللساني العربي، غير أنه في الدراسة المعتمدة على وجه الخصوص مزج بين اتجاهين متعارضين، فتراه يحاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه (بلومفيد) في الاتجاه التوزيعي، وهو اتجاه يهمل إلى حد كبير الجانب المعنوي في الوصف النحوي. فالوظيفة النحوية لل(مورفيم) محددة في الجملة من خلال توزيعه في أمثالها الأخرى وهذا يمثّل كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي". "فالصورة العلمية لعلم اللغة أو الجانب النظري فيما يُسمى بالبنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول ومستويات التحليل، معروضة للقارئ العربي، وقد استطاع هذا الكتاب أن يهزّ ويزعزع الكثير من الأفكار التي قام عليها التفكير اللغوي التقليدي"[٣٢].

ومن الجدير بالذكر، أن ننوّه بكتابين لُغويين آخرين تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية، تلقّفهُما الباحثون العرب باهتمام كبير وحازا في نفوسهم مكانة سامية، الأول: "مناهج البحث في الأدب واللغة" ل(لانسون و ماييه)، وقد قام بترجمته "محمد مندور" ضِمْن النقد المنهجي عند العرب. "والمفيد بالنسبة إلى عرضنا هذا أن نشير إلى أهمية المقالة الثانية من الكتاب، والتي تُعرف بعلم اللسان، وأُسُس المنهج البنيوي، وكيفية دراسة اللسان دراسة وصفية بنيوية من خلال دراسة كل مستوى في علاقته بالآخر"[٣٣].

أما الكتاب الثاني: فقد ترجمه "محمد القصاص" و "عبد الحميد الدواخيلي" وهو لـــ(فندريس) بعنوان "اللغة" وكان تركيز الكتاب منصبًا على التحليل البنيوي للغة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى من قبيل اللسانيات الموسعة واللسانيات التاريخية"[٣٤].

ومن ذلك أيضا، كتاب "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" الذي أصدره الأستاذ "جورج زيدان" في بيروت سنة ١٨٨٦م. "وقد حاول فيه أن يعرض شيئا مما كان متداولًا بين علماء الغرب في زمنه عن طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق دراستها، وأن يستفيد بذلك كله في دراسة اللغة العربية مستعينا بما كتبه المستشرقون"[٣٥].

وقد عرف الأستاذ جرجي زيدان موضوع كتابه، بقوله:" وموضوع هذا الكتاب البحث التحليلي في كيف نشأت اللغة العربية وتكونت باعتبار أنها اكتسابية لناموس الارتقاء العلم..."[٣٦] ووصل زيدان إلى نتيجة مفادها: أنَّ اللغة

---

[٣٢] يُنظر: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي، قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة. د. ط، ص٦

[٣٣] السابق.

[٣٤] يُنظر: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي، قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة. د. ط، ص٦.

[٣٥] السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص١٩.

[٣٦] السابق: ص٢٠.

العربية أصلًا من أصول قليلة آحادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الطبيعية التي ينطق بها الإنسان غريزيا.

وكتب زيدان بعد الطبعة الثانية من "الفلسفة اللغوية" كتابًا في "تاريخ اللغة العربية". وكان قد أومأ إلى عزمه على إصدار ذلك الكتاب في مقدمة الطبعة الثانية من "الفلسفة اللغوية" وقال:" وسنشفع هذا الكتاب بكتاب آخر في تاريخ اللغة العربية باعتبار أنها كائن حي خاضع لناموس الارتقاء العام، نقصر الكلام فيه على ما لحق اللغة من التنوع والتفرّع والنمو والارتقاء في ألفاظها وتراكيبها بعد أن تم تكونها وصارت ذات قواعد وروابط. ينطوي تحت ذلك النظر فيما دخل هذه اللغة من الألفاظ الأعجمية والتراكيب الغريبة على اختلاف العصور من الجاهلي فالإسلامي إلى هذا اليوم، ونأتي بأمثلة ما دخلها من الألفاظ الإدارية والعلمية والفلسفية والطبية والدينية واللغوية على اختلاف أدوارها"[٣٧].

ولقد استفاد أيضا من الفكر اللغوي الغربي العالم العراقي (أنستاس الكرملي)، فقد "استعان هو الآخر ببعض النظريات اللغوية الغربية التي كانت جديدة شيئا ما في وقته، في محاولته النهوض بدراسة العربية ولهجاتها، وبالنظر في اللغة عامة، وهذا واضح في كتبه وفي مجلة "لغة العرب" التي كان يصدرها"[٣٨].

وتجدر الإشارة، إلى أن "هناك بعض المتخصصين في اللغة العربية في العالم العربي من أمثال "رمضان عبد التواب" و "أحمد مختار عمر" و"إبراهيم السامرائي" و"محمد المبارك" و"عبد العزيز عتيق" و"نهاد الموسى"...وآخرين لا يتسع المقام لذكر فضلهم، قدّموا دراسات حديثة في علم اللغة تطرقت إلى موضوعات في اللغة العربية وأبنيتها الصوتية والصرفية والنحوية ومكانتها الحضارية والإنسانية مستفيدين من معطيات علم اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين ومؤكدين بذلك أهمية اللغة العربية وموقعها على الخريطة اللغوية في العالم ودورها في دفع نظريات علم اللغة وآفاقها إلى الإمام"[٣٩]

*** الخاتمة**

نصل من خلال هذه الدراسة، إلى أنَّ اللغويين العرب قد اهتدوا في وقت مبكر جدًا إلى نظريات الدلالة، فوضعوا نواتها الأولى، ورسموا ملامحها العامة، وألّفوا فيها حتى بلغت شأوًا عظيمًا. فهي تمتد (نظريات الدلالة) في تراثنا اللغوي إلى مرحلة جمع اللغة وتأليف المعاجم؛ فكانت المباحث المتعلقة بالنظريات الدلالية ذات أصول عربية تتجسد من خلال المنهج الذي سار عليه أصحاب الرسائل اللغوية. وهذا يقودنا لتأكيد أسبقية الفكر اللغوي العربي على الفكر الغربي، وتأثّره بها، والاستفادة منها ومن المصنفات والرسائل التي نظمها العلماء العرب في هذا المجال.

*** المراجع**

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود.

حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

[٣٧] السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص٢١.

[٣٨] السابق: ص٢١.

[39] الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠١م. ص٢٣.

الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠١م.

الراميني، عرسان، أصول الكتابة والبحث والعلمي، دار الأمل، إربد، ٢٠١٤م.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

زكي، كريم، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٩م.

السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٩م.

صالح، صلاح الدين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.

عمار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ص٤١، العدد١، ٢٠٠٢م.

عوض، فريد، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد، (ت 684هـ 1386م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب، تونس ١٩٦٦م.

مختار، أحمد، من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م.

مختار، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

مختار، غازي، في علم الدلالة، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٧م.

مختار، غازي، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٧م.

منذر، عياش، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦م.

محمد، أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، عمان، ٢٠١٤م.

نمر، هادي. الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٢م.

الوعر، مازن، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٢ تموز،١٩٩٢م، العدد:٤٨.